الشرفة

نافذة أسبوعية على فضاء الثقافة والإبداع

الوطن
Voice Of Oman In The Arab World AL WATAN

الأحد ٢٩ من ربيع الأول ١٤٣٧ هـ. الموافق ١٠ من يناير ٢٠١٦م صاحب الامتياز المدير العام رئيس التحرير: محمد بن سليمان الطائي www.alwatan.com SUNDAY 10 January 2016

مبتدأ

في كل أسبوع يأتي ملحق أشرعة الثقافي بحلة جديدة ومغايرة، مجسدا روح التواصل والاستمرارية بين الكاتب والقارئ، وفي هذا العدد يأتي مختلفا ومغايرا من حيث أسلوب طرحه للعناوين التي تتصدر صفحاته المتنوعة.

الزميل الصحفي وحيد تاجا من سوريا يأتي إلينا بحوار شيق مع الروائية السورية لينا هويان الحسن وهنا تشير حول اختلاف الصورة التي تقدمها في رواياتها للإنسان البدوي عما يقدم في المسلسلات التلفزيونية ، فتشير ان» الثيمات الصحراوية لا تتغير: الثأر، الحب، والانتقام، لكن الاختلاف يكمن في طريقة المعالجة وشكل التقاط القصة. وعن الحضور الأنثوي الطاغي في أعمالها قالت ان « الحياة: « انثى، امرأة، قلما تحركت سيرة التاريخ دونما تدخل مباشر أو غير مباشر من النساء»، بكل تأكيد لدى لينا الكثير من التفاصيل لنتعرف عليها. وإطلالة أخرى حيث مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان التي تقدم كتاب (مسقط: ذاكرة عمان المصورة ـ الجزء الأول) الذي يقدم مسقط في أكثر من ٤٠٠ صورة نادرة التقطها المصور الإنجليزي شارلس بوت لعمان في البدايات الأولى لعمر النهضة المعاصرة، ويحتوي الكتاب على صور نوعية وهامة ترصد وتوثق تاريخ العاصمة مسقط في الفترة من عام ١٩٦٦ إلى١٩٧٥م. وتجسد الصور التي اشتمل عليها الكتاب جوانب هامة وترسم ملامح دقيقة جدا عن الحياة في عمان خلال تلك الحقبة الهامة، لاسيما وأنها تجسد فترة التحول من عمان الأمس إلى عمان الحديثة التي تعيش عصر النهضة المباركة.

أما الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة فيتواصل معنا بقراءة حول قصيدة النثر(كما هيَ) حسب رؤيته وهنا يعرّفها على انها نصٌّ أدبي تهجيني، مفتوحٌ على الشعر، والسرد، والنثر الفني، عابرٌ للأنواع، يفتقد إلى البنية الصوتية الكميّة المنظمة، لكنه يمتلك إيقاعاً داخلياً غير منتظم، مؤشرات أخرى تجذبنا حول هذه القراءة. ولأجل التنوع نقف مع مشروع فوتوغرافي أطلقه فريق من جماعة التصوير بجامعة السلطان قابوس وتحت عنوان «الجامعة في ٣٦٥ يوما» بدأ «فكرة» ، هذا المشروع يأخذنا حيث النظرة الفنية والاهتمام بالزوايا والشغف بفكرة جديدة ومشاركة الأفكار والتخيل ومهارات وانطباعات التي كانت حاضرة لدى الفريق القائم على مشروع «الجامعة في ٣٦٥ يوما»، وبعضها استجد لديهم عند المشاركة فيه، حيث وضع المشاركون في الفريق تحدياً لأنفسهم بأن يحققوا الغاية في ٣٦٥ يوما متواصلاً بلا كلل أو ملل، وهنا سنقف نتأمل الكثير وهذا المشروع العلمي الثقافي. ومن الفن حيث لم نبتعد كثيرا وقراءة فاحصة عن الخط العربي الذي يتمتع بمزايا تجعل منه عند كتابته مطواعا وقابلا للتشكيل الفني. وقديمًا برز الخط العربي كجزء متمم للزخرفة الإسلامية وبخاصة في تزيين المساجد والقباب بالآيات القرآنية، وكذلك في إنجاز لوحات تعتمد على الخط في إبراز رسوم لمخلوقات أو أشكال ترافق القصص والمقامات.

عناوين كثيرة ومتنوعة يأتي بها ملحق أشرعة في عدده الحالي حيث الشعر والقصة ومفردات أدبية أخرى.

المحرر

للتواصل

ashreaa@hotmail.com

اللوحة من أعمال داليا البسامية

التفكير حوار الروح مع ذاتها
أفلاطون

3 وجهات نظر مختصة في كتاب «سيمائية النص الثقافي في عمان»

5 نصٌّ تهجينيٌّ شعريٌّ، مفتوح عابرٌ للأنواع، ومُستقل

6 «الجامعة في ٣٦٥ يوما» بدأ «فكرة» وأصبح «واقعا»

9 جسر الجواسيس .. طبخة بكواليس الحرب الباردة

د. وليد أحمد السيد

من يوميات أكاديمي ومحاضر جامعي: ١

تذوق الفن: «فان إيك» وعصر النهضة الشمالية، وقراءة في حركة «الإنطباعية»

مقدمة: لماذا الفن؟

في إحدى محاضراتي لمادة تذوق الفن، التي دأبت على تدريسها خلال الأعوام الماضية، وقفت محاضرا أمام عموم طلبة الجامعة، إذ كان المساق متطلبا جامعيا اختياريا، في قاعة تغص بالطلبة والطالبات من مختلف التخصصات، كواحد من صفين اثنين كنت أقوم بتدريسهما ذلك المساق. وإذ شارف الفصل الدراسي على الإنتهاء، وقفت محاضرا مستكملا ما بدأناه في الفصل الدراسي بمراجعة أبرز المحطات التي وقف المساق عندها، ابتداء من تساؤلات أولية عن اللحظة التي بدأ الجنس البشري منها بالتفكير من خلال الفن، ومرورا باللحظة التاريخية باكتشاف كهوف (لازو) بجنوب فرنسا، وعطفا على الفن القديم ومعانيه ودلالاته مع الوقوف عند الفن المصري بسلالاته. وكان لفن عصر النهضة حضورهم، وكان مطلبا لبعض الطلبة والطالبات النابهين والنابهات ممن تعدت ثقافاتهم حدود التخصص وكان يملأ أوقات فراغهم ورحلاتهم مع ذويهم لمتاحف أوروبا. وكانت محطات مهمة من الفن المعاصر مع تنوعه وتعدد إسهامات رواده محطة ما قبل الختام للمساق.

ولأن المساق اختياري فقد كان حضور الطلبة فيه كبيرا بدرجة غير عادية، لأسباب متنوعة يبدو أن أقلها كانت الفائدة العلمية عند بعضهم ممن كانت العلامة تشغل حيز تفكيرهم أكثر. كان ذلك حاضرا في سؤال أحدهم ممن كان تخصصه بعيدا عن الفن، وقد اعتاد أن يبدو عليه عدم الاكتراث. في تلك المحاضرة، رفع ذلك الطالب يده متسائلا: «أنا أدرس تخصصا بعيدا عن الفن، وما علاقة هذا المساق بي وبتخصصي، ولماذا يتوجب علي تحصيل أية معرفة بالفن سوى اهتمامي بعلامة عالية تسهم في رفع معدلي التراكمي»؟ وإذ انتهى الطالب من سؤاله، وقد هممت بالإجابة وتثقيفه بالرد، حانت مني انتباهة للصف الأول أمامي وقد جلست إحدى الطالبات المواظبات النبيهات وكانت في تلك اللحظة يبدو أن السؤال لم يرُق لها كغيرها من عموم الطلاب والطالبات، استأذنتني وقد باتت متحفزة للرد، فأذنت لها كي يكون ردها على زميلها أبلغ من رد المحاضر. فالتفتت إليه للخلف وأجابته بكل أدب، وكان لسان حال زملائها من حولها يكاد ينطق بالغيظ من سذاجة سؤاله وعدم اكتراثه، وقالت:» ألا تعلم أنك للحصول على عمل، ستحتاج لأن تجلس إلى مقابلة، وفي هذه المقابلة لا تسأل فقط عن تخصصك بل عن ثقافتك أيضا؟ ألا تعلم أنك كطالب جامعي مثقف ينبغي عليك أن تلمّ بأساسيات في مختلف العلوم والفنون؟

والحقيقة أن ذلك الرد كان أبلغ من أن يبتلعه ذلك الطالب المتهاون بشأن الفن ودراسته، إذ علا وجهه الوجوم وكأن الحقيقة وصلته متأخرة مع نهاية الفصل وختام المساق، لكن هذا الرد يظل جزءا مهما من عدة أجوبة على ذات التساؤل والتي تكرس وتوطد العلاقة بين مختلف العلوم والفنون وبين القدرة على قراءة الأسس التي وقف عندها الجنس البشري كي يسمو بكينونته ويحقق ذاته، بل ويبدأ منظومة التفكير الحيوية لديه من خلال قدرته على التفاعل مع البيئة المحيطة والتعبير عن نفسه وعن أفكاره، والتواصل مع جنسه خلال فترات زمنية لحظية ومستقبلية.

ولهذه الأسباب وغيرها، سنعرج في هذه المساحة على قراءة كتابين مهمين: واحد يخص أحد أهم رسامي عصر النهضة الشمالية، والثاني كتاب مهم في فن القرن العشرين بتنوع مخرجاته، من خلال قراءة أولية في الحركة الإنطباعية. وهذه ليست إلا بداية وقمة جبل الجليد فقط من مجموعة من الكتب المهمة التي عكفت خلال سنوات على مراجعتها، كرئيس تحرير مجلة لونارد (http://lonaard.com/) وتعنى بالفن والعمارة والتراث. بالإضافة إلى اهتمامات خاصة من خلال المساق الذي اعتدت على تدريسه في كل فصل دراسي بشكل متجدد ومختلف لطلبة متجددين، مبحرا بهم عبر محيط من المعرفة الفنية المتنوعة والمثيرة والمتجددة. وكانت هذه المادة الفنية مجالا كبيرا ومهما أيضا لزيارات متحفية في أوروبا.

فان إيك: فنان عصر النهضة الشمالية

يمثل كتاب (فان إيك، للمؤلف سيمون فيران، والصادر عن دار بريستل ٢٠١٣) جزءا من ‹سلسلة رواد الفن› التي تقدم الفنانين الذين تركوا بصماتهم على تاريخ الفن. جنبا إلى جنب مع السير الذاتية الحية، الكتب تحتوي على الرسوم التوضيحية في صفحة كاملة من الأعمال الرئيسة، كل مع تعليق، ومجموعة من التفاصيل الفخمة. في جميع صفحات الكتاب تستكمل النصوص والصور مجموعة مختارة من قراءات نقدية، وقائمة من المواقع التي يمكن الحصول على أعمال كبيرة فيها، والتسلسل الزمني ودليل للمزيد من القراءة.

ومع إحساسه الرائع بالتفاصيل، واستخدامه الرائع للضوء، والخلفيات الملاحظة بشكل وثيق مع تركيزها العميق غير المسبوق، فقد خلق الفنان الفلمنكي «يان فان إيك» نمطا جديدا. فقد قدم الملابس، والهيئات، ويواجه حتى الآن النسبية الطبيعية غير المعروفة تماما. إن صور ولوحات ف»ان إيك» للمشاهد الدينية الباذخة هي من بين أعظم الأعمال في عصره. حتى المشاهدين اليوم يقفون متعجبين أمام إحدى لوحاته الرائعة، غنت ألتربيس، ولا يزال مؤرخ الفن يسعى بلا كلل من أجل فك رمزيته الغامضة.

بدأت رحلة «يان فان إيك» الفنية في فلاندرز، مهد عصر النهضة الشمالية، التي وقعت في وقت واحد مع عصر النهضة الفلورنسي في إيطاليا. وقد قدم التوسع المرموق للمحكمة البرغندية الجو المثالي لتعزيز مواهبه الفنية بشكل لم يسبق له مثيل. سواء في لاهاي، ليل، بروج أو تورناي، وكان «فان إيك» المستلم المحظوظ للكثير من الإمتيازات، والتي مكنته في وقت لاحق من تطوير مدرسة جديدة في الرسم الأوروبي. ومع عينه الحساسة للتفاصيل، ومراقبته الوثيقة للعالم من حوله، وأسلوبه في استخدام الضوء فقد غمر روادا كبارا من رواد الفن في القرن السابع عشر مثل فيرمير.

وقد أطلق على يان فان إيك « Masaccio فلاندرز»، وهو النعت الذي يضع له ما يبرره على قدم المساواة مع سيد توسكان في الإبتكار. وفي حين لا يمكن أن يكون هناك أي خلاف فيما يتعلق بقدر الفنان الرفيع، فإن أصله يظل موضوعا للكثير من التكهنات والنزاع. فتاريخ ميلاده غير معروف، على الرغم من أنه كان من المرجح أن يكون بين ١٣٩٠ و ١٣٩٥، أما مكان الميلاد فعلى الأرجح أنه بلدة ، Maaseyck Maaseik، والتي هي الآن في بلجيكا ولكن في ذلك الوقت كانت تقع ضمن دوقية بورجوندي. وتشير بعض المصادر أنه ولد في ماستريخت. بين ١٤٢٢ و١٤٢٥ تم توثيقه في السجلات كرسام المحكمة في لاهاي، في خدمة فيليب الجيد، دوق بورجوندي. في هذه المرحلة كان يعمل كفنان مستقل، وبالتالي ربما كان في الثلاثينات من عمره، وبالتالي يمكن تقدير تاريخ ميلاده. ومن غير المعروف تحديد مكان تدربه، سواء في فلاندرز أو في فرنسا، حيث أن كلاهما على مقربة جغرافية وسياسية، نظرا لتوسع دوقية بورجوندي، أيضا من الناحية الثقافية.

واحدة من أهم العوامل في تطوره الفني كانت الطراز القوطي الدولي، والذي تأسس بشكل جيد عبر المحاكم في أوروبا في أواخر القرن الرابع عشر والنصف الأول من القرن الخامس عشر. وقد احتضن هذا المناخ الثقافي على نطاق واسع نمط الحكم الذاتي الذي كان مستقلا تماما عن عصر النهضة الإيطالي. وقد كانت لغته الفنية راسية في الطراز القوطي للتعبير، مع الإهتمام بالتفاصيل الدقيقة والمذهب الطبيعي، ولكن مع محاولة لاستعمال المنظور المنطقي. وقد تم تفسير النمط الطبيعي لفان إيك على أنه ‹ إتمام لأواخر الروح الفنية للقرون الوسطى›. وقد جرت العادة على اعتبار الموهوبين الرسامين الفلمنكية كنموذج مصغر لفان إيك.

الإنطباعية: لمحات وشذرات ابتدائية

طفا منطاد فوق معرض باريس الدولي عام ١٨٦٧ وقبع في جندولها رجل يدعى «نادر»، وهو مصور، وطيار، ورسام كاريكاتير. في أوسلو يمكن للمرء أن يرى حتى الآن البالون الأسير، يطفو في أعلى الزاوية اليمنى من اللوحة التي تم تنفيذها في العام نفسه من قبل إدوار مانيت، إطلالة على المعرض العالمي، اللوحة التي تعلق الآن في المتحف الوطني في العاصمة النرويجية. كان اسمه الحقيقي نادر غاسبار فيليكس تورناشون، حيث عكس الإسم المستعار الوعي بثروته ورسالته. وقد أصبح صديقا لفنانين الذين، كمجموعة، فيما بعد عرفوا باسم الانطباعيين. كان هذا المصطلح قد عني به السخرية على الطابع العشوائي والملامح نصف المنتهية ‹للقطات› في اللوحة الفنية لهذه المجموعة من الرسامين، التي اعترف بأهميتها بها نادر المصور بشكل حدسي. بعد سبع سنوات من المعرض العالمي، من أبريل ١٥١٠ إلى ١٥ مايو ١٨٧٤ أقام نادر مقره في الضفة اليمنى لنهر السين بالقرب من دار الأوبرا، المتاحة للرسامين لإقامة معرض.

في العام السابق، ١٨٧٣، كلود مونيت، صور شارعا من نافذة عالية أعلى بوليفارد، حيث قام بإعطاء الحشود الراكضة على طول الرصيف عدم وضوح، ونظرة تخطيطية من صورة مبكرة. وفي خضم باريس التاسع عشر المتطورة، حيث تمتع نادر بسمعة في المجتمع الراقي من قبل الرسامين الأصدقاء أخيرا حصل على فرصة لإظهار صورهم. وكانت هذه الصور قد رفضت مرارا وتكرارا من قبل لجنة التحكيم في صالون المعارض الرسمية، أو قد علقت بطريقة محبطة حتى أن ألوانها الزاهية قد ازدهرت في الغموض. وكان عرض نادر للإنطباعية كان أول معرض غير محكم وبشكل غير مسبوق. وقد تكلف الدخول للمعرض خمسين سنتيما، وتكلف فهرس فرنكا واحدا. وقد قام الفنانون أنفسهم باختيار اللوحات المعروضة، ولم يسمح لعائب بالدخول، وقد سمح لخبير الفن أن يقوم باستبعاد أي شخص له اسم في تقليد الأكاديمي للخيانة.

ولم يكن من قبيل المصادفة أن مصورا كان من بين القلائل الذين أدركوا الخزان الفني لهؤلاء الرسامين ونهجهم الجديد للواقع. وكما حاول الأصدقاء الفنانون لنادر مع وسائل صنعة له لالتقاط الإثارة الفريدة من نوعها، لحظة لن تتكرر على لوحة التصوير الفوتوغرافي. وهو أيضا شاهد العالم من طريقة عرض شاملة طويلة، وربما بتشجيع من رحلات له في البالون.

جميع الصور المبكرة كان لها نسيج خشن يشبه كثيرا ضربات فرشاة من اللوحات الانطباعية. وينظر إلى هذا كتأثير جيد في الصورة الأولى في العالم، الصورة التي اتخذت في ١٨٢٦ من بلدة شالون سور ساون – من قبل نقفور نيبسيه. وهو صاحب ممتلكات وعالم هاو، قام نيبسيه بالتقاط الصورة من نافذة المختبر الكيميائي من مزرعته، غرا، خارج مسقط رأسه. وقد صنع الصورة على لوحة الزنك المغطاة بالأسفلت الحساسة للضوء. وعندما تم شطف اللوحة مع زيت اللافندر والبترول، فقد مسحت السوائل أجزاء من السطح التي لم تتصلب جراء التعرض للضوء. هذا أعطى للصورة عدم انتظام محبب، نوع من الإهتزاز البصري الذي، على الرغم من أنه كان غير مقصود، إلا أنه أعاد للذهن الرسم التخطيطي الأولي للنباتات والسماء جنبا إلى جنب مع صلابة المنازل التي توجد في زخارف مشابهة للرسام مثل كاميل بيسارو.

وقد شهد العقد الأخير من القرن المضمحل الاستعدادات على جميع الأيدي للثورة في الفنون البصرية، ثورة واعية ضد التقليد والذوق الراسخ. فنسنت فان جوخ رسم تحت الشمس الحارقة من آرل، بول غوغان وإميل برنار، والعمل في بونت آفين في بريتاني، أسس حركة أسموها ‹ Synthetism › أظهر رسام النرويجي إدوارد مونش عمله في رابطة الفنانين في برلين، جيمس انسور أكمل «دخول المسيح الاستفزازي الى بروكسل» في العام ١٨٨٩. وأظهر الباريسي أمبرواز فولارد تاجر القطع الفنية لوحات بول سيزان، وكان الإنطباعيون مع هذا الوقت قد انفتحوا على العامة. هكذا بدأ ما أصبح يعرف باسم عصر ‹ البطولية ‹ في تاريخ الفن الحديث. هذا المجلد عن تاريخ الفن هو عمل شامل، ضروري لجميع المهتمين لفهم السرد الجيد للحركات الفنية، وتاريخها وتطورها، كلها مجتمعة مع استعراض نقدي لحياة روادها الأبرز.

هذه الملاحظات الإبتدائية والقراءات في الكتابين المدرجين تاليا لا تغنيان مطلقا عن ضرورة مراجعة المزيد في هذين الكتابين وغيرهما عن أعمال هذا الرسام وتاريخ وتطور هذه الحركة الفنية.

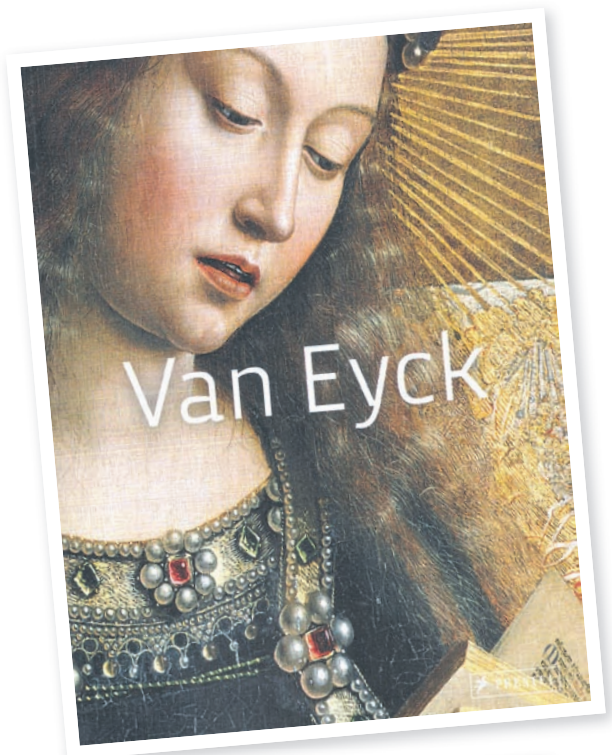

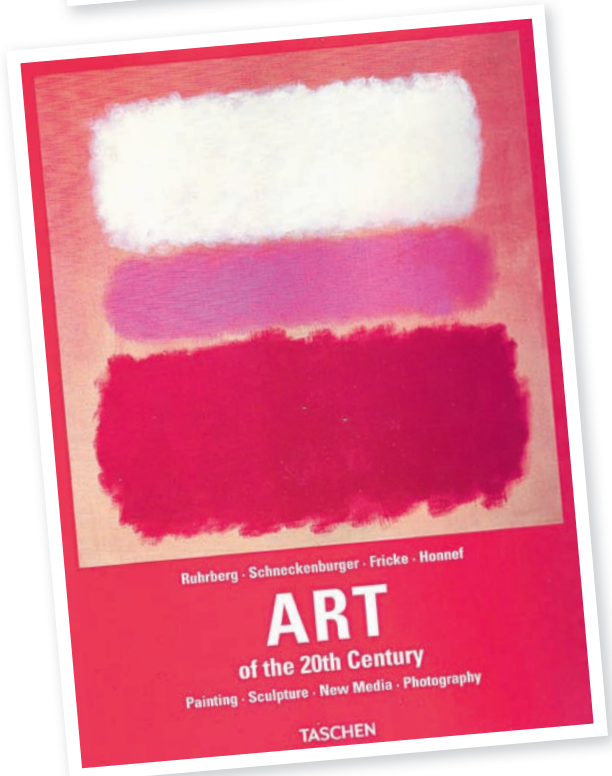

قراءات في كتب:

١- Van Eyck، Simone Ferran، Prestel، 2013
2- ART of the 20th Century، Ruhrberg، Schneckenburger، Fricke، Honnef، TASCHEN، edited by Ingo F. Walther، 2012